الاتجاه الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث

أ. عبدا لله لطرش (ج. تلمسان)

ا - توطئة:

المقصود بالاتّجاه الإصلاحي في الشِّعر هو ذاك الذي ارتبط بالحركة الوطنيّة الإصلاحيَّة الّتي قادتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، حيث ارتبط بها جمع غير يسير من الشُّعراء والخطباء والفقهاء فحملوا رسالتها النّبيلة ورايتها الكريمة في التّربية والإصلاح ونشر العلم والثّقافة والوعي للتحرر من ربقة الاستدمار -بتعبير مالك بن نبي- الذي أوغل في تجهيل الأمّة الجزائريّة وبذل الوسع في أن تلحق بالأمّة الفرنسيّة ولكنّه بقوّة الله ثمّ إرادة الشّعب خاب وخسر الخسران المبين.

من البداية سخر شعراء الاتّجاه الإصلاحي أقلامهم وقرائحهم لخدمة مبادئ وغايات شعبهم وأمّتهم، فكانت كلمتهم مدوية ومسموعة أرعبت العدوّ وثبتت الأخ فتبيّن حينها أن الشعر وأهله يتحملون مسؤوليّاتهم بحكمة وأمانة "وإن من الشِّعر لحكمة"، فوجدنا كوكبة من الشُّعراء بأسماء لامعة تلألأت في سماء الجزائر كالنّجوم المضيئة في ليل حالك تجلجل بقصائدها معلنة عن نفسها وانتمائها تدحض الظُّلم والظَّلام وتنشر الفجر وتباشير السَّلام نذكر منهم: أحمد سحنون، محمد العيد آل خليفة، السَّعيد الزاهري، رمضان حمود، مفدي زكريّا، عمر بن قدّور، وغيرهم.

لقد قاد هؤلاء حركة الشِّعر ورسالته التي تحرّر الإنسان وتبني الأوطان بجدارة واقتداء معلنين عن اتّجاههم ومدرستهم بفخر واعتزاز، فاحتضنهم الشّعب والوطن.

II - العوامل الّتي ساعدت في ظهور الاتّجاه الإصلاحي:

عاملين أساسيين وغيرهما مرتبط بهما بشكل أو بآخر:

أولا: الظّروف الدّينية والاجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة التي طبعت الحياة العامّة للجزائر والتي كانت مجتمعة قاعدة من القواعد وسببا قويا هيّأت لظهور الشِّعر الإصلاحي، ففي منتصف الثّلاثينات "بدأ الشعب الجزائري يستيقظ من سباته ويبحث عن الطّريق الذي يقوده إلى النّجاة وكان هذا الطريق هو العودة إلى الدّين الإسلامي الصّحيح، مما أدّى بسبب الدّعوة إلى هذا المنبع النّقي إلى اصطدام بين رجال الإصلاح وبين الطرقيّين والمستعمر، ودخل الشِّعر هذه المعركة بوجه سافر، وكانت فلول الطرقيّين تتهاوى تحت ضربات الشّعراء الذين حملوا لواء هذه الدّعوة"[1].

ثانيا: ظهور الحركة الإصلاحيّة، حيث أضحت عاملا قويًّا في ظهور هذا الاتِّجاه لأنَّ أغلبيَّة الشُّعراء الذين ظهروا في هذه الفترة، إنما كانوا يحملون بذور الفكرة الإصلاحيّة وقد لمح لذلك الأستاذ الركيبي قائلا: "هذه الأفكار من تجنيس واندماج، وما صاحبهما من الدّعوة إلى التّبشير ومحاولة التّفرقة بين العناصر التي تشكِّل الجزائري بعامة، تردّدت لا في الجزائر وحدها، بل في المغرب وتونس أيضا، وتبلورت بشكل واضح أثناء احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها الجزائر، كل هذا أدّى إلى أن تظهر

الفكرة الإصلاحيّة لتصارع هذه التيّارات الأجنبيّة وتدافع عن الشّخصية القوميّة وعن الحضارة العربيّة الإسلاميّة"[2].

وهكذا أصبح الشِّعر وسيلة شريفة تخدم المشروع الإصلاحي، ويقرّر ذلك الدّكتور عبد الله الركيبي بقوله: "ارتباط الشِّعر بالفكر الإصلاحي جاء لظروف أحاطت بالأدب والثَّقافة وبسبب عوامل أحاطت بالفكر والمجتمع والسّياسة فأثَّرت في الشِّعر ووجهته لخدمة هذا الفكر"[3].

على أنَّه وجب الوقوف على سؤال ربما يطرحه البعض وهو كالآتي: لماذا ارتبط الشِّعر بالحركة الإصلاحيّة، ولم يرتبط بحزب من الأحزاب الأخرى التي كانت قائمة؟

يجيب الدكتور الركيبي: "...لهذا ارتبط بالفكرة الإصلاحيّة ولم يرتبط بالأحزاب السّياسيّة، لأنّ هذه الأخيرة لم يكن من أهدافها العمل على إحياء التُّراث، خاصة الثَّقافي والأدبي، وإنّما انصبَّت مطالبها على المساواة والعدالة عند فريق وعلى الحرّية و الاستقلال عند فريق آخر، فيما كان رجال الإصلاح لا يرون تقدُّمًا بغير المقوِّمات الأساسيّة للشّعب، من لغة وتاريخ ودين وحضارة، ومن هنا اتَّجه الشِّعر إلى التّركيز على فكرة "الإحياء" وكانت النَّظرة فيه سلفيّة تتّجه إلى الماضي الذي يمثِّل النَّموذج المحتذى"[4].

III - تجلِّيَّات الاتِّجاه في الشِّعر:

وجب التَّنويه بداية أن روَّاد هذه المدرسة قالوا كلمتهم ورأيهم في معظم الأمور ذات الشَّأن والعلاقة بقيم ومثل وتطلُّعات المجتمع الجزائري، لكن في هذه الدّراسة يمكن تحديد ميدانين حسَّاسين هامَّين جال فيهما

شعراؤنا فأثرى لديهم إنتاجا شعريًّا غزيرا زاخرا:

أولا: الميدان الاجتماعي بمفهومه الواسع

ثانيا: الميدان السِّياسي كحامل للقضايا الوطنية

ففي الميدان الاجتماعي حيث يتجلّى الجانب الدِّيني كسمة غالبة على الشِّعر الإصلاحي في عمومه وبطابع أساسي للقصيدة الإصلاحية، فأي موضوع يطرق إلا والنزعة الدينية حاضرة بارزة، وقد اشتهر في هذا المجال الشَّاعر الكبير الشّيخ أحمد سحنون بسبب أنَّه ذهب بعيدا في تفسيره للقضايا من حوله تفسيرا دينيًّا، والمبرِّر حاضر لأنَّه تربَّى تربية دينيَّة محضة كان لها التَّأثير البالغ على رؤيته ومعاملاته، فـ"الدَّارس للأدب الجزائري الحديث يلحظ أن الشّاعر في هذه الفترة كان يتأمَّل واقع المجتمع وما انتشر فيه من أمراض محاولا إصلاحه من زاوية الدين، فتراه يذكر في كل مناسبة بأن الرجوع إلى القيم الرُّوحية واقتفاء أثر السّلف الصّالح هو سبيل النَّجاة وأنَّه لا يصلح آخر هذه الأمّة إلَّا بما صلح به أوّلها"[5].

ولما كانت فكرة الإصلاح تبدأ من الدِّين وتنتهي له، فإن الشَّاعر الإصلاحي لا ينسى لحظة واحدة وفي أيّ قصيدة أن يتحدث عن القرآن والسُّنّة، لأنَّهما المبدأ والمنتهى، وهما الأساس الذي بنيت عليه الفكرة الإصلاحيّة، بقول الشّيخ الطّيب العقبي:

كتاب ربّي حجّتي ... ما مثله للمرء هاد
وطريق أحمد لي هدى ... ودليل قصدي والسّناد[6]

ويمكننا في بحثنا لهذا الموضوع الوقوف على سمتين بارزتين تقيمان هذا الاتّجاه هما: "**الدّعوة والصِّراع**".

فأمّا في **الدَّعوة** فإننا نجد قصيدة "المنصفة" للشَّاعر الموهوب "محمد المولود بن الموهوب" والتي تصف واقع الشَّعب الجزائري في العقد الأوّل من القرن العشرين وما حصل له من ممارسة لأمور خارجة عن الدِّين غارقا في الضَّياع سالكا طريق الخرافات والبدع، إذ اعتبرت القصيدة كبداية حقيقيّة للشِّعر الإصلاحي.

يقول الشّاعر:

صعود الأسفلين به دهينا ... لأنَّا للمعارف ما هدينا
رمت أمواج بحر اللهو منّا ... أناسًا للخمور ملازمينا
فكم أكل العقَّار عقار قوم ... أصولهم له أفنوا سنينا
وكم ساق الكحول إلى أنائين ... كحيلا مثل جمعهم أهينا
وكم رقَّم القمار على بيوت ... ديونا وفق قول الغالبينا
وكم داس الرِّبا أعناق قوم ... ولولاه لسادوا منعمينا
نعم إنا شقينا إذ سقينا ... كؤوس الجهل لكن ما روينا
يناديناالكتاب لكلّ خير ... فهل كنَّا لذلك سامعينا
وسل بدعا نبدع ناكريها ... ونحمل في إقامتها الديونا
تعالوا للسّعادات اطلبوها ... بعلم واتَّقوا الله المتينا
أعينوا واستعينوا واستفيدوا ... فوالي البرّ عون المسلمينا[7]

إنّه بلا شكّ يتقصّى أمراض المجتمع واحدا واحداً، وهذه لازمة في خصائص الشِّعر الإصلاحي، منبِّهًا من خلالها شعور الأمَّة وضميرها من خطر محدّق ومشكلة عميقة قائمة إن بقي الحال على ما هو عليه، فهذه

الخمرة تباع وتشرب في وضح النَّهار، مسبِّبة الإفلاس والضَّياع، والقمار والرِّبا شاعا واتَّسع التّعامل معهما وتنافسهما النّاس فدمّرت بيوت قائمة وفسدت علاقات وأوشاج جامعة ولكنّ الشّاعر لا يكتفي بالتّقرير وفقط وإنَّما يذكر السّبب الرّئيسي الّذي دفع إلى ارتكاب هذه الموبقات القاتلة وهو "الجهل"، فالفكر الإصلاحي يركِّز على هذه النُّقطة بالذَّات لأنّ الأمِّية وضعف الثَّقافة وعدم العناية بالتَّعليم، وكذلك الابتعاد عمَّا في القرآن والحديث من هدى ونصح، أدّى إلى ما يتخبَّط فيه المجتمع من حيرة واضطراب[8].

هذه اللّوحة التّصويرية الّتي صوّر من خلالها ملامح المجتمع ليس الهدف منها الوصف وحسب، وإنما الغاية هي النّتيجة المراد الوصول إليها وهي: محاولة إصلاحه باعتماد أسلوب التّقريع واللَّوم.

ويفيض الشَّاعر في أبيات أخرى ببيان تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه السامية من كرم الأخلاق، وصفاء النّفس وحبّ واحترام بين أفراد المجتمع لأنّ هدفه ورسالته في الشِّعر ترغيب المجتمع في التّعامل بما جاء به القرآن وأحاديث الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- ليصل إلى دعوتهم للتَّعاون والتّعاضد والتَّضامن وإفادة بعضهم بعضا لأنّ الله يحبُّ الجماعة ويباركها وهذا جلي في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البِرّ والتَّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[9]، وهي منهاج أصيل للفكر الإصلاحي.

لقد استمر الشّعراء في تلك المناسبات الدِّينيّة التي كانت على مدار السّنة خاصّة محطّة المولد النّبوي الشّريف على صاحبها -أفضل الصّلاة والسّلام-، فزرعوا أفكارهم ورؤاهم ووضَّحوا أهداف دعوتهم الإصلاحيَّة، فها هو "محمّد العيد آل خليفة" في ’إحدى مناسبات الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف ينتهز الفرصة لنظم قصيدة عنوانها بـ"سلوا التَّاريخ" يدعو من خلالها إلى الإصلاح مبيِّنًا فضائله ومزاياه:

فديت محمدًا طفلاً يربّى بأحضان العوارف والرّفود
ومقتبل الشّباب يضيءوجهًا ويزكو في الخلائق والقصود
وكهلا داعيا إلى الله حرًّا يدين بدينه شتّى الوفود
وشيخا عابدا لله برًّا وسيم الوجه من أثر السّجود
عليك سلام شعب فيك يؤذى ويرمى بالتعصّب والجمود
وهل شعب الجزائر مستفيق من الأحلام مطّرح الرّكود؟
وهل هو بالتحرّر سوف يحظى كأمّة (ليبيا) أو كالهنود؟
ولا يعطى التحرّر غير شعب يجيب إلى المعامع حيث عودي[10]

وبيت القصيد في شعر محمد العيد واضح وجليّ، فهو هنا لا يحتفي بذكرى الرّسول فيخلدها وكفى، إنما يرمي بعيدا في شعره قريبا في دعوته بأن يقتفي الناس منهج محمد نبيّ الأمّة ويأخذوا العبرة في التحرّر والانعتاق من كلّ ربقة ومنها ربقة الاستعمار الفرنسي البغيض.

وفي مشهد آخر نجد أن الشّاعر سحنون يرى في بناء المساجد قضاء على التّخلّف وخطوة في طريق النّصر على الأعداء وتحقيق لراية الصلاح والفلاح في الأمة، فيقول:

تعالوا سراعًا إلى المسجد إلى ملتقى الركّع السجد!
إلى منتدى النّخبة الصّالحين إلى مبتغى الخشّع الهجد!
إلى مشرق النّور للتائهين ببيداء في غيهب أسود!
إلى عرصات الهدى والتّقى إلى مرتقى المجد والسؤدد!
فيا أيّها الأنفس الظّامئات إلى المنهل الطيّب المورد
تعالي اسمعي الحكم الخالدات وسيري إلى الله لا تقعدي
ولا تسمعي لنعيق الألى يروى الظّلالة أن ترشدي
لقد صنع المسجد المعجزات بإنهاض مجتمع مقعد
هنا يشفى جاهل من عمى هنا من يجيء غاويًا يهتد
هنا النّصر للمسلم المهتدي على كل مستعمر معتد[11]

قيلت هذه القصيدة في مناسبة احتفاليّة بمسجد "تازمالت" حيث اعتبرت بأنها بيان صريح في الإصلاحيّين وحركة الإحيّاء في نظرتهم للمسجد ودوره ورسالته، فهو منتدى الإصلاح، ومشرق النّور للتّائهين ومحطّة تتزوّد فيها النُّفوس الظّامئة ومنهل أهل العلم طلاّب المعرفة والسّعادة في الدّارين.

وإذا ذهبنا إلى موضع آخر فإننا نلتقي بالشّاعر "عمر بن قدّور" وهو يبكي على العقيدة الصّحيحة والشّريعة الغرّاء مما لصق بها من استهزاء واستهتار في قصيدة "دمعة على الملّة"، يقول:

أَكَيْدُ اللَّيالي بالسّقوط دهاها ... أم المجد من سوء الفعال قلاها؟
فكم عندها من ألف باغ ... يكيدونها كيد اللئام عداها
رموها وما مسّت يديها جناية ... بفعل قبيح لا يضرّ عداها
وشددواعليهافانثنت وترشحت ... بغبن الليالي وارتدت بعناها
فهذا يحبُّ المراح واللهو عادة ... يظنّ العلا في خمرة فسقاها
ولما غدت بين اللئام غريبة ... أهينت ببعث الخائنين قواها
وفيكم كتاب الله لازال ناطقًا ... كما كان في عهد الهدى بحجاها
يناشدكم ألا تكونوا أذلّة ... وكونوا أشدّاء ضد بغي عداها[12]

فالشَّاعر هنا يرسم حالة العقيدة الإسلاميّة وما علق بها من بدع وخرافات شوّهت صورتها الحقيقيّة فأضحت مهينة حزينة وحقيرة بين من ينتسبون إليها ويقولون أنَّنا من أتباعها، وهذه اللَّهجة الحزينة والمقرعة كانت سمة بارزة وقويّة تطبع خطاب شعراء الاتِّجاه الإصلاحي أو "حركة الإحياء" كما يسمِّيها البعض، ولأن واجبهم معالجة ما يجب علاجه ومكافحة ما يجب مكافحته لأمراض تنوَّعت وتعدَّدت في المجتمع واستفحلت مخاطرها في أعماقه.

ولعلّ قصيدة "الدِّين الخالص" للشَّيخ الطيّب العقبي أكبر دليل على منهج الإصلاحيِّين في الدَّعوة والإصلاح، يقول:

ماتت السنّة في هذي البلاد ... قبر العلم وساد الجهل ساد
وفشا داء اعتقاد باطل ... في سهول القطر طرا النجاد
عبد الكلّ هواء شيخه ... جده، ضلّوا وضلّ الاعتقاد
إنّني لست ببدعيّ ولا ... خارجي دأبه طول العتاد
بل أنا منبع نهج الأولى ... صدعوا بالحقّ في طرق الرّشاد
لست من قوم على أصنامهم ... عكفوا يدعونها في كلّ ناد
إنَّني ألعنهم مهما بدا ... حاضر في إفكه منهم وباد
وأنا خصم لهم أنكرهم ... كيفما كانوا جميعا أو فراد[13]

هذا عن سمة الدَّعوة، أما السِّمة الثّانية فهي "الصِّراع" والمقصود منها الصراع مع الطرقيّة وبعض الفقهاء المتزمّتين الذين كانوا عونًا على الاستعمار بقصد أو بغيره فساهموا في بروز الحالة الاجتماعيّة والدّينيّة بوضع غير سليم ولا صحيح.

إنّ هذا الصِّراع مع البدع وأهله والتفقيه وأتباعه هو في حقيقة الأمر صميم الدَّعوة الإصلاحيّة التي انبرى الشُّعراء لإظهارها والتَّمكين لها، من هذا المنطلق خاض الشُّعراء معركتهم مع هؤلاء، فها هو ذا مثلاً رمضان حمود يصف طريق التصوُّف بأنَّه يقبل الجديد ويعيق التَّقدُّم:

فمن شاء أن يحيا على النّاس مشرفًا ... ومنعزلاً عنهم يحب التصوّفا
يقدِّم رجلاً ثمّ يدبر عشرة ... وإن سمع الأقدام زاد توقُّفا
ويمضي على قتل الجديد من أصله ... ويرجع للقصر القديم وقد عفا[14]

وأمَّا "الطَّاهر بن عبد السلام" فيصف الطرقيين في سلوكهم وفهمهم المنحرف للدِّين وانخداع النَّاس بهم وبأساليبهم:

لهم طرق شتى بما قد تشرعوا ... وهم عن طريق الشرع عمي البصيرة
لهم من شياطين الأنام عصابة ... تقودهم النّار من غير مريّة
أنابهم الشّيطان عنه لزيفهم ... فهم لضعاف العقل أكبر فتنة
ترى غرر الأموال تجبى إليهم ... فتصرف في مثل الزّنا والسّيئة
وفي شهوات الشّيخ أكل ومنكح ... وأنواع أثواب الرّبا والخلاعة
وفي ملك دور أو شراء مزارع ... ممدّدة الأطراف ذات خصوبة
وفيما بعد من خمور بدارة ... لأضيافه الإفرنج أهل الوجاهة[15]

إنَّهم الطرقيّون في تلك لفترة وكيف أنّ فرنسا بتخطيطها الشّيطاني الماكر الخبيث وظفّتهم لتغرب السّلوك الدّيني الصّحيح وتفتح جبهة الصّراع بين أبناء الوطن الواحد والمجتمع الوّاحد.

نعم هؤلاء الذين كان ظاهرهم الدّعوة إلى التربيّة وفعل الخيرات، لكنّ باطنهم ضلال وزيغ وتيه.

إن أكثر الشعراء قسوة وسخرية بهؤلاء الطرقيين كان الشاعر "السعيد" الذي أنشأ قصائد كثيرة في هجائهم والرد عليهم، يقول:

وزعـــانـــف زعـــمـــوا بـــأ ... نَّهـم الـضَّـراغـمـة الأســود
ظـنـوا الـسِّـيـادة في الـلَّحى ... وبـطـولـهـن وبـالـجـحـود
أبـصـرتـهـم يـتـفـاخـرون ... عـلى الـبـرِّيـة بـالـحـدود[16]

إنَّ المدقّق فيما مرّ معنا من نماذج للصِّراع الذّي نهجه شعراء الإصلاح مع الطرقيّين يقف على استعمالهم لأسلوب الفضح، وهي سمة ارتبطت بالفكر الإصلاحي ومردّ ذلك عندهم أنَّها خطوة أساسيّة للوصول إلى محطّة المكاشفة الحقيقيّة إلى الدّعوة والإصلاح.

ثانيا: الاتِّجاه السّياسي

لقد أولى شعراء "الإحياء" و"الإصلاح" أهمِّية بالغة **للبعد السّياسي** المرتبط أصلاً بالجانب الاجتماعي وذلك لأن نظرتهم تعتمد على الشُّموليّة مع ترتيب الأولويات، ففي زخم الويلات والاضطهاد الذّي كان يسومه الاستدمار الفرنسي للمجتمع الجزائري وطبيعة الجوّ السّياسي المحتقن أصلاً، كان شعراؤنا ينشدون لمبادئ الأمّة والدّعوة، إلى التّمسّك بهويّتها ولغتها، مرغبين الشّعب والرَّأي العام قاطبة في الانعتاق من الظلم والقهر متطلعين إلى الحرِّية والاستقلال.

ولك أن تقف على ما ردَّده "رمضان حمود"، حيث يتغنى بالوطن ويدعو إلى التشبُّث بأرضه:

ويرفع محمّد العيد صوته عاليًا متذمِّرًا من الاستدمار الفرنسي واصفا إيَّاه "بالضَّيف الثَّقيل" طالبًا منه الرّحيلِ:

أطلت بجاني يا ضيف فارحل ... لحاك الله من ضيف ثقيل
مضى عليك منذ نزلت على قرن ... متى يا ضيف تؤذن بالرّحيل؟[17]

إنه تذمر من ضيف غير مرحّب به أصلا لعله يحفّز به الشعب فيقاوم ويتحدَّى ويرتبط بأمل النصر وتحرير الوطن.

وها هو مرّة أخرى يطلق صرخة مدوّية، رافضًا من خلالها مرارة هذا الواقع السياسي المرّ:

يا قوم هبُّوا لاغتنام حياتكم ... فالعمر ساعات تمر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكم ... فكوا القيود وحطَّموا الأغلالا
الشَّعب ضجّ من الظَّالم فانشدوا ... حرِّية تحميه واستقلالا[18]

كما ينادي "عبد الكريم العقون" في لهجة واضحة أبناء الوطن بإعادة المجد وأداء الحقوق والحفاظ على الأمانة:

بني وطني أعيدُوا مجد قوم ... أقاموه على أقوى عماد
وأدُّوا ما عليكم من حقوق ... لشعبكم وذودوا كل عاد
وفكُّوا قيده لا تتركوه ... يعاني كل ظلم واضطهاد[19]

وينبّه "أحمد سحنون" الشَّعب الثَّائر والمرابط أنه لا حرّية ولا استقلال والخائن المدسوس في الصَّف يهدم ويخرّب، فكشف الخائن والتصدي له يعني تطهير الطَّريق المعبَّد نحو الانعتاق والحرّيَّة:

وتصدُّ لليوم العظيم بيقظة ... وترقّب
طهّر صفوفك من جبان ... خائر ومذبذب
ومن الذي يدعو إلى ... حزبيّة وتعصب[20]

فهذه العيّنة غيض من فيض لعمق سياسي أصيل في شعر الحركة الإصلاحيّة، تثبّت اهتمامهم بالبعد السياسي كركن ووظيفة في الرؤية، والرّسالة الإصلاحيّة الشَّاملة التّي قدّموا بها أنفسهم لمجتمعهم ووطنهم، فبالرّغم من اهتمامهم العميق بالبعد الاجتماعي والثَّقافي كقاعدة صلبة تسبق الفعل السّياسي إلَّا أنَّهم أدركوا قيمة حضوره في فعلهم ونشاطهم لأنَّه يثبت وجوده وحضوره بقوّة الواقع اليومي وهو أثر لذاك.

VI - رُوَّاد شعر الإحياء:

أنَّهم بلا ريب كوكبة من الشُّعراء شكَّلت كتلة الجمال والإبداع في مسيرة حركة الشِّعر الإصلاحي، فبرزت في دنيا الأدب والفنّ والثَّقافة كسرب نجوم أضاءت ليلة حالكة، ولك أن تذكر في هذا المقام: رمضان

حمود، السّعيد الزّاهري، محمد بن قدور، محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون...الخ، غير أنَّنا في هذه المقالة نقف على شاعرين كتب لهما الشُّيوع والبروزوهما: "محمّد العيد آل خليفة" و"أحمد سحنون".

محمّد العيد:

شاعرنا من مواليد مدينة "العين البيضاء" بتاريخ 27 جمادى الأولى 1323هـ الموافق 28 أوت 1904، من أسرة متدينة وعريقة ونشأ بمدينته، وحفظ القرآن الكريم وتعلم بمدرستها الابتدائية من الشّيخين "محمّد الكامل بن عزوز" و"أحمد بن ناجي"[21].

درس بالزيتونة سنة 1921، ثم رجع سنة 1923 إلى بسكرة، وشارك في حركة الانبعاث الفكري بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات "صدى الصّحراء" للشّيخ أحمد بن العابد العقبي و"المنتقد" و"الشهاب" للشيخ بن باديس. [22]

وفي سنة 1927 دعي إلى العاصمة للتَّعليم بمدرسة "الشَّبيبة الإسلاميّة الحرّة"، كما أسهم في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، وكان من أعضائها العاملين، ساهم في عدّة أنشطة مختلفة إلى أن وصل السِّجن بعد اندلاع الثَّورة المباركة[23].

له ديوان شعر يقع في 587 صفحة يعالج القضايا المختلفة (الاجتماعيّة، الدّينيّة، الفكريّة والسِّياسية)، من بين إسهاماته، نذكر هذه القصيدة كمثال:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل ... وإن تبدّل توراة وإنجيل
قل للّذين رموا هذا الكتاب بما ... لم يتّفق معه شرح وتأويل
هل تشبّهون ذوي الألباب في خلق ... إلا كما تشبّه النّاس التّماثيل؟
فاغزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا ... في القول هيهات لا تجدي الأباطيل
وازروا عليه كما شاءت حلومكم ... فإنَّه فوق هام الحقّ إكليل
ماذا تقولون في آي مفصّلة ... يزيّنها من فم الأيّام ترتيل؟
ماذا تقولون في بيض صحائفه ... هدي من الله ممضي فيه جبريل؟
كلامه من الصّدق الأمين ولا كذب ... وحكمه الحقّ لا ميز ولا تفضيل[24]

أحمد سحنون:

ولد سنة 1907 بقرية "لشانة" قرب بسكرة، فيها تلقَّى تعلُّمه الأوّلي، ثم انتقل إلى زاوية "طولقة" وكان ذا موهبة قوية ساعدت على صقلها قراءته الحرة واتصاله بالإمام "ابن باديس" وانخراطه في الحركة الإصلاحية.

وفي سنة 1936، عين مديرًا لإدارة مدرسة التّهذيب "بحي بولوغين"، ألقي عليه القبض سنة 1956 وظلَّ ينتقل بين سجون الاستعمار مدَّة ثلاث سنوات، وفي هذه الفترة نظَّم جزءا هامًّا من شعره سمَّاه "حصاد السجن" متأثِّرا بالمحافظين، من آثاره ديوان شعر في أغراض شتَّى وكتاب "دراسات وتوجيهات إسلاميّة"[25].

نأخذ من شعره الواسع هذه القصيدة كمثال عنوانها "الجزائر تشكو":

يا أمّةً جمعتها ... عقيدة الإيمان
وأخوة تلاقوا ... على هوى الأوطان
وأنفسا ظامئات ... للعلم والعرفان
تحيّة من فؤاد ... في حبِّكم متفان
إنَّ الجزائر "تشكُو" ... لكم بدون لسان
تشكو لكم ما تلاقي ... من ذلّة وهوان
تشكو اغتصاب حقوق ... تشكو ضياع أمان
فلتنجدوها لتحي ... كسائر البلدان
بأن تردُّوا إليها ... ما ضاع من زمان[26]

لقد أعطى الشّعر الإصلاحي صورًا حيَّةً لما كان يعيشه المجتمع من مآسي وأحزان، فقد رسم صورة صادقة للمجتمع بكلّ ما فيه من متناقضات في أسلوب يناسب روح العصر، وروح الدَّعوة ويساير الخطابة الّتي شاعت في هذه الفترة، في المسجد وفي المدرسة والشَّارع والمنتديات والمناسبات المختلفة، فهو يعبّر مضمونًا وشكلاً عن واقع معاصروعن فترة لها ظروفها وتجربتها الخاصّة ومنطقها الخاصّ أيضا[27].

V - الخصائص الفنّية:

أ - اللُّغة والأسلوب:

يقصد بها اللُّغة المستعملة في هذا الشِّعر بخصائصها وكذا الأسلوب المتَّبع في نظم القصائد الّتي كانت دعوة صريحة للإصلاح والإحياء، ذلك أن اللُّغة عامل أساس كما الأسلوب في إبرازقيمة الشِّعروتجربة الشَّاعر، يذكر الدُّكتور محمّد ناصر في أحد كتبه قائلاً: "إذا كان العمل الأدبي يتوقَّف على الدِّقَّة في الصِّياغة فإنَّ أولى مميّزات الشِّعر هي استثمار خصائص اللُّغة بوصفها منارة بنَّاءة، فعلاقة تجربة الشَّاعر بلغته أوثق من علاقة تجربة القاص أو مؤلِّف المسرحيّة، وذلك لأنّ الشّاعر يعتمد على ما في قوّة التَّعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التَّصويريّة الخاصّة به.."[28].

ومن هذا المنطلق فإنَّنا نؤكِّد أنَّ شعراء الإصلاح امتازت لغتهم وأسلوبهم الشّعريين بثلاث خصائص هي:

ب - الوضوح والسُّهولة:

حيث طبعت هذه الخصِّيصة الشِّعر الإصلاحي بطابع السُّهولة والبساطة، وارتبط هذا في حقيقة الواقع بالمجتمع من جهة وبالشُّعراء أنفسهم من جهة أخرى.

فمن حيث جانب المجتمع لك أن تقف على الواقع بصورة الفقر والحرمان والأمِّية، والاضطهاد، وكلّها سمات تدفع إلى التَّمسُّك بالوضوح في المخاطبة والمقارعة، أمَّا ما كان مرتبطًا بالشُّعراء فإنَّنا نذكر الآتي:

يشرح د. محمّد ناصر قائلاً: "..يلاحظ في لغة الشُّعراء الإصلاحيّين ما تمتاز به من بساطة ويسر وسهولة ومردّ ذلك يعود فيما نحسب إلى أسباب منها:

السَّبب الأوَّل: أنَّ الشُّعراء الإصلاحيّين بحكم رؤيتهم التَّقليدية للُّغة لم يحاولوا التَّعامل مع اللُّغة تعاملاً غير عادي باستخدام الرَّمز اللُّغوي أو الإتيان بعلاقات جديدة بين الألفاظ، لقد بقيت اللَّفظة عندهم في حدودها المعجميَّة، فلم يحملوها على غير محملها، ولم يفجِّروا فيها أبعادًا جديدة مدهشةً"[29].

أما السّبب الثاني: فيعود إلى موقفهم ورؤيتهم النَّقدية لوظيفة الشِّعر، فقد كان الشُّعراء آنئذٍ يكتبون لجمهور الشَّعب، ويستخدمون الشِّعر أداة من أدوات الإصلاح، فالواحد منهم إنما يتوجَّه بعمله الشِّعري إلى الغير لا إلى نفسه ويلتفت إلى الجمهور المتلقِّي الّذي يهمُّه أن يفهم عنه ويقتنع بآرائه، ومن ثمَّ فهو يحاول أبدًا أن يكون واضحًا في ألفاظه ومعانيه، يتوخّى البساطة المتناهية في الألفاظ والتّراكيب[30].

ولك أن تتأمَّل في قول "رمضان حمود"، حيث يعرف الشَّاعر الحقّ قائلاً: "لا يسمّى الشَّاعر شاعرًا عندي إلاَّ إذا خاطب النَّاس باللغة التي يفهمونها، بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسقة، إلا أن يكلمون في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهليين الغابرين"[31].

أما السّبب الثّالث: فيعود إلى طبيعة المعجم الشِّعري الّذي كان متداولاً من طرف الشُّعراء الإصلاحيِّين، حيث كانوا يتقاربون في معجمهم اللُّغوي وتتماثل أساليبهم وصورهم، وتتقارب نظرتهم وتتشابه صياغتهم[32].

وسبب رابع: نعزوه إلى إعجاب أغلب هؤلاء بمدرسة الإحياء العربيّة، بحيث كانوا مدمنين على قراءة أشعار أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرّصافي وغيرهم مما ترك أثرًا واضحاً متلمِّسًا في معجمهم الشِّعري وأسلوب الصِّياغة والبناء عندهم.

ومن أمثلة خاصيّة الوضوح شعرًا نورد الآتي:

المثال الأول: يقول الزّاهري

حيّ العروبة في "جمعية العلى" ... وحي ويحك فيها الدِّين والشِّيما
جمعية أخلصت لله نيَّتها ... وللبلاد، فكم ذا تبذل الخدما
جمعية لا تزال الدّهر ماضية ... من يوم نشأتها نحو العلا قدما
جمعية جمعت من بعد ذاك على ال ... قرآن والسنة الغرّاء أهلها
كانوا طوائف شتَّى كلّ طائفة ... تطيع "شيخا" لها في كل ما زعما
إن قال إني "ولّي" صدّقوه وإن ... هو ادّعى الغيب قالوا أحكم الحكما
وإن تعلّم بعض الشَّيء تهجيته ... قليلة، هتفوا، يا أعلم العلماء[33]

ويقول محمّد العيد:

دعاك الأمل ... لخير العمل
فخل الونى ... وهم عن عجل
أضعنا المنى ... بفرط المهل
فهل نفخة ... تزيل النّسل؟
وهل صرخة ... تهزّ القلل؟[1]

ب – التَّقليد والاتباع:

وهي ميزة أخرى أساسيّة ارتبطت بالشِّعر الإصلاحي لا تفقدها عين ولا تخطئها قراءة، ومردّ ذلك لأنَّهم رأوا في المحافظة على القديم والتمسك به هو من صميم المحافظة على التُّراث الأصيل، وهذا بالطّبع كان هدفًا من أهداف الحركة الإصلاحيّة.

يقول الركيبي: "إن حركة التَّجديد ارتبطت بالدِّين ولم تستجب لـ"طه حسين" ودعوته لمراجعة التُّراث ودراسته بمناهج جديدة، كذلك لم تستجب لمدرسة "الديوان" لأنَّها تقف من التُّراث أيضًا موقف النَّاقد وتثور على التَّقليد، في حين أنَّ حركة الإصلاح تلحّ على التُّراث وتتمسَّك به، ومن ثمَّ راحت تشيد بشوقي وحافظ والكلاسيكيِّين الّذين ارتبطوا بهذا التُّراث وأعادوا به مكانته"[35].

ويؤسِّس لهذا المنطق الأستاذ "صالح خرفي" في كتابه "الشعر الجزائري"، فيقول: "الشعر الجزائري في نهضته الحديثة، استمد من رافدين رئيسيين: النهضة الأدبية الحديثة في الشرق، والتراث العربي القديم الذي تعتبر النهضة إحياءً له، وكان للتعلق المفرط بشعراء النهضة الحديثة في المشرق أثر كبير في تركيز الطابع التقليدي على القصيدة الجزائرية التي لم تسعفها الظروف بالاتصال المباشر بالمنابع الأولى"[36].

إنَّ تمسُّك الإصلاحيِّين بالقديم إنّما كان ذوقا يطبع على قصائدهم مسحة من الجمال والجلال لأنَّه كان بالنّسبة لهم المثل الحيّ الّذي وجب أن تهتدي به، وها هو ابن رحمون يصدح:

إنَّ الكريم إن التمست وداده ألفيته متهلِّلاً متبسِّماً
ورأى الوداد مبرّة فجزاك عن ذاك الودّاد مبرّة وتكرّما
أمَّا اللَّئيم فإن طلبت وداه ألفيته متجهِّما متبرّمًا
وأراه طبع اللؤم ودّك قردبة تبغي بها مما له لك مغنما
وإذا عرضت أمرًا نفعه لكما تعرّض في القبول وحمحما
وتنصّل الأعذاريخفي خلفها ما قد نواه من النُّكوص وحمما[37]

وفي موضع آخر لنتأمَّل شعر محمد العيد، لنجده مرتبطا بنزعة التقليد فلا يكاد يبرحها، لأنها دافع قوي في قرض الشعر:

فاز المجد المغنّى بمرامه فتنافس الأمجاد في إكرامه
قد هيّأت خضر الريّاض طيورها لكلامه وزهورها لسلامه
ودنت له كل المنى وأطاعه حتّى الزّمان فعاد من خدامه
الله راعي صدقه في سعيه معد فلم يحرمه من أنعامه
وهو الذي أدنى إليه مقامه شكرا فمن ذا يزدري بمقامه
قد أدرك ابن العلم غايته الّتي يصبو إليها منذ عهد فطامه
مازال في طلب الحقائق هائمًا حتى شفى منها غليل هيامه[38]

ج -المتانة والجزالة والقوّة:

وهي في مدلولها تدلُّ على تمكن جيد من ناصيّة اللُّغة وخصائصها وألفاظها ومفرداتها ممَّا جعل معجمهم الشّعري غني بالألفاظ الجميلة وكما أنَّه أصبح معجما ثريًّا واسع الثَّراء ولغتهم تجلَّت صحيحة وسليمة بسبب أنَّهم لم يتساهلوا أبدا في استخدام لغة ضعيفة أو تعبيرات ركيكة أو عبارات سقيمة، يقول "سعد الله": "ولعلَّ أكثر ما يميِّز الشِّعر الجزائريّ جزالة اللَّفظ وحبّك العبارة والمحافظة على القوالب العتيقة"[39].

فالاقتباس من القرآن الكريم وظّفه الإصلاحيُّون بمهارة وذكاء فأعطى لألفاظهم المتانة والقوَّة.

ومثال ذلك ما أورده "محمّد العيد" في قصيدة "هذيان آشيل":

فليس فيه لأعلى النَّاس منزلة (عدن) وفيه لأذى النَّاس "سجيل"

وهو واضح هنا لأن الاقتباس تم من سورتي (البيِّنة والفيل).

وفي موطن آخر يشير إلى الاختراع الحديث:

أشار إليه الله في الذِّكر قائلاً "ويخلق ما لا تعلمون" ليطلبا

ويقول أيضا:

ويا أيُّها الإنسان (إنَّك كادح إلى الله كدحا) مـا خـلـقـت لـتـلـعـبـا[40]

ونجد مفدي زكريّا مقتبسًا أيضًا وهو من الّذين أكثروا، يقول:

أنا راض إن عاش شعبي سعيدًا[41] واقض يا موت في ما أنت قاض

VI - الصُّورة الشعرية:

وهذه الخاصِّية الفنِّية في حقيقة الأمر صبغت بالضُّعف في الشِّعر الجزائري عمومًا وعند الإصلاحيِّين بشكلٍ خاص، يورد د. محمد ناصر قوله: "قد لا يكون من قبيل التعجل في الحكم القول بأن الجانب الفني في الشِّعر الجزائري في هذا الاتجاه ظل في الأغلب الأعم ضعيفًا وأنَّ ضعفه يرجع أساسًا إلى ضعف عنصر التَّصوير فيه"[42].

رغم هذا التَّقرير فإنَّه لا يمكن أن نصدر حكمًا قاطعًا بأنَّ الصُّورة كانت غائبة تمامًا ولكنّ المراد هو أن حضور هذه الخصّيصة كان ضعيفًا فوجب التّنبيه.

وللوقوف على اهتمام شعراء الإصلاح بالصّورة الشِّعرية نورد خصائصها ويمثِّل لذلك من شعرهم.

أولا: الوضوح والابتذال : والمقصود هنا أنه كلَّما كانت الصُّورة واضحة فإنها لا تستحق استعمال الخيال الواسع أو بذل الجهد في فكّ الرُّموز وتشفيرها.

ومثال ذلك ما قاله الشَّاعر سحنون في قصيدة "يا بلادي":

كلّ شيء نسيته يا بلادي ... وتلاشت أطيافه من فؤادي
غير ذكراك فهي تكمن في قلبي ... كوت اللظى بقلب الرّماد
والشّذا في الزّهور والحبّ في ... الأشجاء والكبريّاء في الأطواد
فإذا ما بدا الصّباح تجلّت ... أغنيّات سحريّة الإنشاد
وإذا ما دحا الظَّلام تراءت ... في طيوف تحوم حول وسادي
وإذا ما بلابل الدّوح غنت ... قلت: صوت الحمّى إلى المجد حاد
وإذا ما الريّاض أبدت حلاها ... قلت حسّن من (الجزائر) باد[43]

والشّاعر صالح خرفي يقول:

خيّروني أبالجزائر أنس ... أم طوى شعبها المكافح رمس
أنهج خيّم السُّكون عليها ... وأناس بيّن المنازل خرس
سكنت لا سكون عمر وكانت ... كعباب الخضمّ تطفو وترسو[44].

إذاً، الصّورة واضحة الشّاعر يبتذل في تقديمها سهلة ميسّرة بعيدة عن جنوحها للخيال الواسع المفرط.

ثانيا: الحسّية والشَّكليّة: ومؤداها أن نصف الشيء وصفًا حسّيًّا شكليًّا، كما هو بخصائصه وأركانه، "والمراد بالحسّية والشَّكليّة ميل الشُّعراء إلى وصف الأشياء وصفًا حسّيًّا يتناول الخصائص الثَّابتة كاللَّون والحجم والشّكل والوقوف عند هذه الجوانب التي تعتمد أساسًا

على حاسّتي البصر والسمع دون التَّغلغل إلى مواطن الأشياء والنّفاذ إلى جواهرها باستخدام الحدس والخيال لتحفيز الوعي والمنطق والعقل"[45].

ومثال ذلك ما جاء في شعر "رمضان حمود":

أنظر إلى الكون البديع بنوره ... وظلامه وسكونه الرُّوحاني
ونسيمه وهبوبه ومياهه ... وخريرها وجمالها الفتّان
وسحابه بسمائه متقطعا ... عند الغروب وهو أحمر قاني
متشتِّتاً كالفلك في إمسائها ... فكأنَّه قطع من المرجان
وسهوله ممتدَّة ومروجه ... خلاّبة بتناسق الألوان[46]

ثالثا: الجمود وعدم التَّعاطف : والمعنى أن تقدّم الصّورة وتعطى جامدة تماما كالشيء الذي تلامسه اليد أو تبصره العين، ومن هذا المنطلق كرس الشُّعراء هذه الخصّيصة في شعرهم مما طبع قصائدهم بالجمود وانغلاق النفس، فلا خيال ولا إيحاء.

ولك أن تقف مع أحمد سحنون في هذه القصيدة:

يا صامتا يتكلّم ... وضاحكاً يتألَّم
ويا خطيبًا بليغاً ... ومعرباً وهو أعجم
ومانحا كل سرّ ... لشاعر يترنَّم
لكنَّه عن سواه ... بسره يتكتَّم
يا راضيا مطمئنًّا ... وساخطا يتبرَّم
ويا حليفا وقورا ... وثائرا ليس يرحم[47]

ويقول محمد العيد في موطن آخر:

يا بحر أفديك بحرًا ... ملكت قلبي سحرًا
تبدو مياهك زرقاً ... للنَّاظرين وخضرًا
فليس لونك ليلاً ... تمثل لونك فجرًا
وليس لونك صبحاً ... تمثّل لونك ظهرًا[48]

VII - البنية العامّة: ونقصد بها الإطار العامّ الّذي يمشي فيه الشُّعراء من حيث النّبرة الخطابيّة والتّعبيروكذا الصِّياغة اللّفظية التي استعملوها في قرض الشعر.

أوّلا: النّبرة الخطابيّة:

ولعل أول مظاهر طغيان النبرة الخطابية في القصائد العموديّة هو ارتكازها الشديد في صياغتها العامّة على الأدوات المستعملة في الخطب عادة كأدوات الاستفهام، والأمر والنَّهي، والتَّوكيد والنِّداء والإكثار من صيغ التَّعجب والإنكاروالتَّحريض والتَّخصيص والقسم...الخ.

يقول محمّد العيد مستفهما:

علام يظلّ دهرك مستريباً تسأله ويأبى أن يجيبا؟[49]

فالتّشبيه والتحضّض يحتلاَّن مكانتهما بسبب أن الشَّاعريعتمد الاهتمام بهذا الغرض في شعره إمَّا اهتماماً بشعره أو لأفكار الإصلاح والإحياء التي يدعولها. كقول ابن السّائح:

ألا دع التغزّل في غوان فتلك طريقة المستهترينا[50]

أوكما جاء في استعمال كلمة "هيهات" اسم فعل آخر:

هيهات أن يعتري القرآن تبديل وإن تبدَّل توراة وإنجيل[51]

يقول الركيبي: "مادام أنّ الدّعوة الّتي حملها هؤلاء الشّعراء كانت الدّعوة إلى الاستفاقة واليقظة، فإنّهم عمدوا سواء بشعور أم بغيرشعور إلى استعمال ألفاظ معينة مثل الإنذاربالخطر، ومن ثمّ تعتمد القصيدة على الاستفهام والإنكاروالتعجّب والنِّداء والتَّحريض والأمروالنَّهي...".

يقول الزّاهري:

ضقت ذرعا برحب هذا الوجود وبقوم طول الزمان رقود
أوجه مثل أوجه الناس لكن خشب من خلالة وجمود[52]

ثانيا:الصيغة اللفظية: وهي الاعتناء بصياغة الألفاظ وإخراجها في قالب جميل.

يقول د. ناصر: "ولعلّ هذه الميزة تدلُّ على الجهد الّذي يبذله شعراء هذا الاتِّجاه البياني، فقد كانوا فيما يبدو شديدي العناية بقصائدهم يجودونها تجويدًا، ويحتفلون بها احتفالاً وإن هم تفاوتوا في مقدار هذا التّجويد والاحتفال"[53].

يقول أحمد سحنون شعرًا:

ما أحوج القرآن للسُّلطان لو آمن السُّلطان بالقرآن
كما يطبق حكمه بنفوذه وبذا تتمُّ سعادة الإنسان
وبغير قرآن وسلطان معًا ينهار ما قد شيّد من بنيان
ويعيش أبناء البسيطة مثلما تقضي الحياة فضائل الجيران
النّاس بالقرآن والسُّلطان في عزّ وحرز وظلّ وأمان[54]

ويبكي "ابن رحمون" على حال الضّاد:

قل لي أخي ذاك الصّراح عزائي أم فيه كان تفجّعي وعناقي؟
وهل أنت تصدح في الخمائل والرُّبى عن غبطة أو عن أنس ورثاء؟
يا ويح نفسي كم يجرعها الزّمان وصرفه من علقم الأرزاء
لما وقفت حيال أطلال أرى ما شاد قومي من عظيم بناء[55]

VIII - الخاتمة:

لقد كان لظهور جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين حاملة لواء الفكر والإصلاح في الجزائر أثر عظيم في تجميع كوكبة من الشُّعراء، سخروا أقلامهم وقريحتهم لخدمة مشروع الإحياء والبعث في وطن استوطنه الغرب المسيحي بقيادة فرنسا.

وقد بدا على شعرهم هذه الرسّالة التي أفنوا حياتهم في صدقها متأثِّرين بإخوانهم في مدرسة الإحياء الشَّرقية، فاستفاد الشِّعر العمودي من بنية أخرى ليجاهد هو الآخر دفاعاً عن قيم هذه الأمَّة وهويَّتها ومبادئها.

لقد خدم الاتِّجاه الإصلاحي من خلال الشِّعر اللُّغة والفكر والأخلاق، فكان سبباً من أسباب نشر الوعي ومحاربة الجهل وتصحيح العقيدة والانتماء لمجتمع أريد له أن يتمسَّح وأن يلحق طول عمره بالآخر.

الهوامش:

1 - الوناس شعباني – تطوّر الشِّعر الجزائري الحديث من 1954 حتى 1980، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1988، ص25.

2 -عبد الله الركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر- 1980، ص36.

3 -عبد الله الركيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ص560.

4 -المرجع نفسه، ص 561.

5 -المرجع نفسه، ص563.

6 -المرجع نفسه، ص576.

7 -المرجع نفسه، ص(563 - 567).

8 -المرجع نفسه، ص564.

9 -المرجع نفسه، ص566.

10 - محمد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، مطبعة البحث، قسنطينة 1967، ص (198 - 201).

11 - أحمد سحنون، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980، ص138.

12 - عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 568، 570.

13 - المرجع نفسه، ص (591 - 592).

14 - المرجع نفسه، ص 593.

15 - المرجع نفسه، ص (595 - 597).

16 - المرجع نفسه، ص 597.

17 - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص515.

إنَّ قـلـبي في عشقهـا لا يـبالي تنطوي الأرض أم يخرّ سماها

قد قضى الله أن تكون كصوت وقضى أن يردّد روحي صداها[17]

18 - نفس المصدر، ص339.

19 - الوناس شعباني، نفس المرجع، ص50.

20 - أحمد سحنون، الديوان، ص126.

21 - أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة ثالثة، 1984، ص86.

22 - أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص88.

23 -المرجع نفسه، ص89.

24 -محمد العيد، الديوان، ص85.

25 -المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة ثانوي، الفرع الأدبي، ص150.

26 -أحمد سحنون، الديوان، ص107.

27 -عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص628.

28 -محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 1985، ص276.

29 -المرجع نفسه، ص287.

30 -المرجع نفسه، ص287.

31 -المرجع نفسه، ص288.

32 -عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 708.

33 - صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة الأولى، سنة1986، ص(101 - 102).

34 -محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص233.

35 -عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص635.

36 -صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص338.

37 -ابن رحمون مصطفى، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى فترة 1980، ص125.

38 -محمد العيد، الديوان، ص89.

39 -عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص708.

40 -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص216.

41 -مفدي زكريا، اللهب المقدس، دار الكتاب، بيروت، طبعة أولى سنة 1961، ص117.

42 -محمد ناصر، المرجع السابق، ص 422.

43 -أحمد سحنون، الديوان، ص101.

44 -صالح خرفي، أطلس المعجزات (ديوان) المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة أولى، ص1985، ص47.

45 -محمد ناصر، المرجع السابق، ص445.

46 -محمد ناصر، المرجع السابق، ص446.

47 -أحمد سحنون، الديوان، ص34.

48 -محمد العيد، الديوان، ص63.

49 -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص700.

50 -المرجع نفسه، ص700.

51 -المرجع السابق، ص700.

52 -أحمد سحنون، الديوان، ص140.

53 -المصدر نفسه، ص140.

54 -المصدر نفسه، ص140.

55 -ابن رحمون، الديوان، ص137.